الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

محمد عبده وزيارته للجزائر وأثرها على الحركة الإصلاحية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

أسماء مكي

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عيسى بن قبي	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا
مصطفى عبيد	أستاذ محاضر (ب)	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

** شكر وعرفان **

قال تعالى:"إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (7)" سورة إبراهيم آية 7

وليه أشكر الله اي من لما بأن وصلت إلى هذه المر من مراحل دراسة ف الحمد و الشكر ثم أشكر أستاذ المشرف دكتور: قاصري محمد السعيد اي تعمسار هذا العمل إلى أن أخره إلى النور ف جزيل الشكر وعنان كما أوه الشكر إلى كل من مد لي يد العون ولو لجزء القليل سواء من قريب أو بعيد.

أسمـــاء

إهداء

ُهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من ربط الله طاعته بطاعتهما وُوصى لإحسان لهما قُزل في محكم تنزيِ بعد سم الله الرحمان الرحيم."
وقضى ربك ّلا تعبدوا إلا إه ولوان إحسا" الإسراء آية 23.

إلى اي كان لي مالا يحتذى به في الصبر وأة ورني لى الفضيِ وألاق وكان لي العون المتين إلى ُبي الغالي عبد الحميد ُطال الله في عمره

إلى التي حملتني وهنا لى وهنا وتعهدتني لتربية الصالحة وغمرتني بعطفها وحانها وساندتني بدائها ُمي الحب ة جمعة ُطال الله في عمرها

إلى الشموع التي ُضاءت لي مسار حاتي إخوتي كل سمه عبد العزز، ديجة، محمد، سى، عبد القادر، ّمة، خو

إلى كل من حمل لي في نفسه اء من قريب ُو بعيد

إلى كل زملات اراسة سعادة الربح، يزية، عززة، يدة، ملية، سارة، صباح.

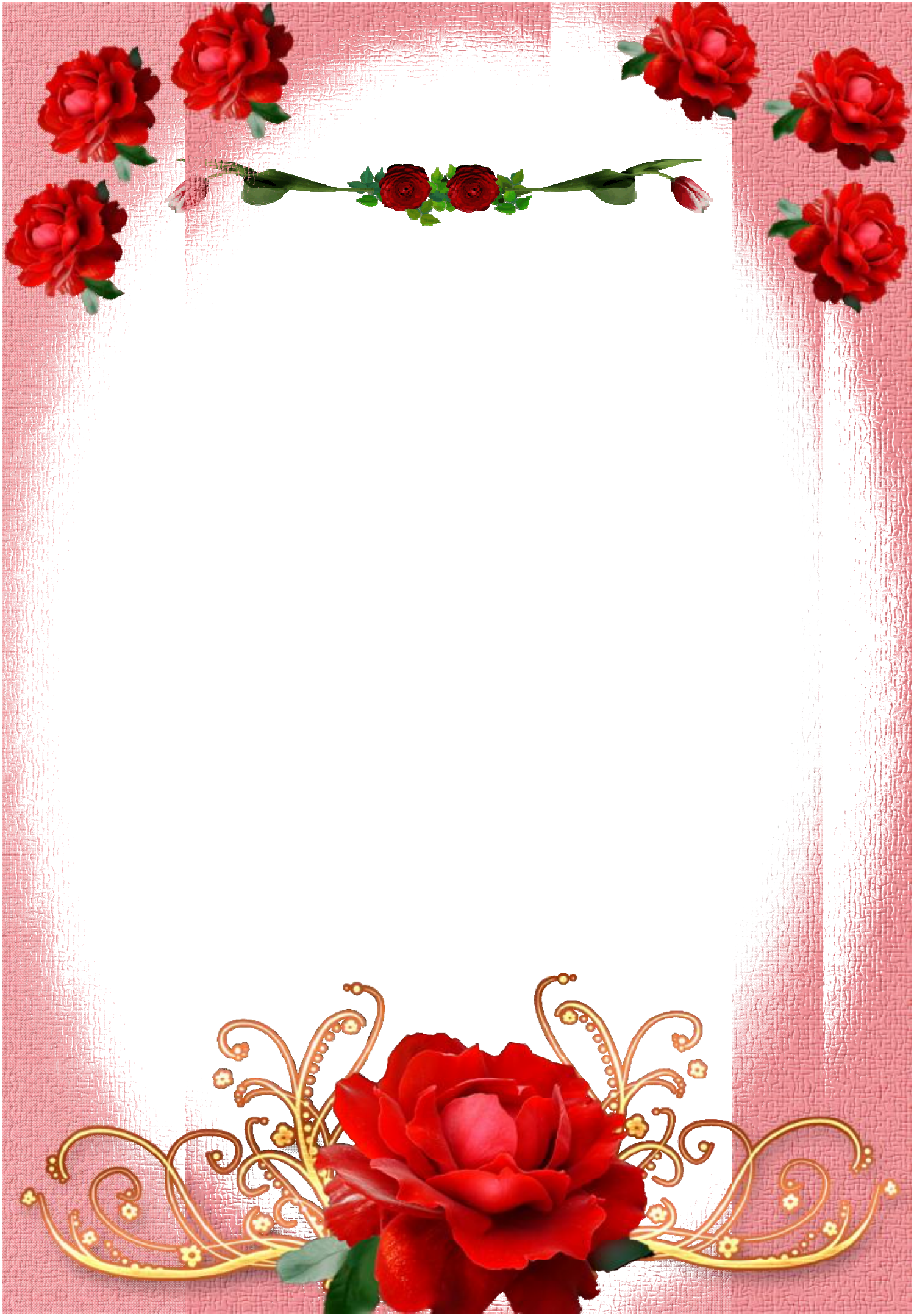

قائمة المختصرات:

- د ت: دون تاريخ
- د م: دون مكان
- ج: جزء
- مج: مجلد
- تر: ترجمة
- ص: الصفحة

مقدمة:

عرفت الجزائر منذ سنة 1830أخطر أنواع الاستعمار ألا وهو الاستعمار الاستيطاني الذي سعت من خلاله فرنسا إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية الإسلامية بمحاربة الحرف العربي واستبداله باللغة الفرنسية ومحاولة إلحاق الجزائر بها، وجعلها مقاطعة منها، وقد ازدادت أوضاع الجزائر سوءا بعدما تم قطع كل اتصال بينها وبين المشرق العربي، حتى كادت تندثر معالمها بسبب تلك السياسة الظالمة التي عاشتها الجزائر حينا من الدهر، إلا أنه في نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين، بدأت تظهر في الجزائر ملامح التغيير، ففي إطار الزيارات المتبادلة بينها وبين المشرق العربي تشرفت الجزائر بزيارة المصلح والعالم المصري محمد عبده، الذي ذاع صيته على مستوى العالم وتعتبر هذه الزيارة هي أحد العوامل الخارجية التي ساهمت بشكل كبير في بداية ظهور بوادر الإصلاح في الجزائر، وعليه اخترنا أن يكون موضوعنا هو زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر ، فهذا الرجل قد أحدث ثورة إصلاحية في مصر، ثم وجه أنظاره إلى بلدان مختلفة منها الجزائر

وقد كان لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب قسمتها إلى ما يلي:

أ-الأسباب الذاتية: وفيها

1-محاولة تتبع أحداث وحيثيات زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م.

2- محاولة في معرفة الآثار التي تركتها زيارة عبده للجزائر.

ب- الأسباب الموضوعية:

1-لأن هذا الموضوع (زيارة الشيخ عبده للجزائر) مرتبط بظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

2- إبراز دور الشيخ عبده في صقل أفكار بعض الشخصيات الجزائرية التي ستقود الحركة الإصلاحية في الجزائر فيما بعد.

3- محاولة تزويد المكتبة التاريخية بهذا العمل.

وللإحاطـة بهذا الموضوع نطرح الإشكال التالي: كيف ساهم الشيخ محمد عبده في إعادة بعث النهضة في الجزائر؟ وا ٍلى أي مدى تحقق ذلك؟

وهناك أسئلة فرعية تطرح نفسها في هذه الإشكالية وهي: من هو الشيخ محمد عبده ؟ وكيف تمت هذه الزيارة؟ وما هي أهم المدن التي وقف عليها؟ ومن هم الأشخاص الذين التقى بهم؟.

وسأحاول الإجابة على كل هذه الأسئلة وفق خطة سوف أعرض تفصيلها فيما يلي: حيث قسمت بحثي إلى ثلاث فصول يحتوي كل فصل على ثلاث مباحث، أما عن الفصل الأول فقد تطرقت فيه إلى التعريف بشخصية الشيخ عبده حيث قسمته إلى أربع مباحث، المبحث الأول كان مولده ونشأته، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى الأماكن التي تعلم بها الشيخ ، ثم تطرقت في المبحث الثالث إلى بعض الرحلات التي قام بها الشيخ عبده، وفي المبحث الأخير تعرضت إلى موقفه من بعض القضايا التي عاصرها كموقفه من الثورة العرابية ومن تعلم المرأة.

أما الفصل الثاني فعالجت فيه زيارة الشيخ عبده للجزائر سنة 1903م، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث، أما المبحث الأول فتضمن نزول الشيخ بالجزائر العاصمة وعن الشخصيات التي التقى بها هناك، وعن ما قام به في الجزائر العاصمة، وكتكملة لتتبع مسار الزيارة قمت في المبحث الثاني بالتطرق إلى زيارته إلى قسنطينة، أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان المواقف المختلفة من الزيارة و بدوره قسمته إلى عنصرين، تضمن الأول موقف الفئة المثقفة من الجزائريين من أفكار الشيخ عبده التي بثها للجزائريين خلال هذه الزيارة، والثاني تناول موقف السلطات الاستعمارية من شخصية الشيخ عبده وعن موقفها من الزيارة.

وفيما يخص الفصل الثالث والأخير فخصصته لدراسة الآثار التي تركتها هذه الزيارة بداية من المبحث الأول الذي تضمن تأثير الشيخ في زعماء الإصلاح ، والذين سيقودون لولاء الإصلاح فيما بعد، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان ظهور الصحافة الإصلاحية،

وفيها رصدت بعض الصحف التي تأثر أصحابها بمحمد عبده وقاموا يحررون أفكاره في الجرائد والمجلات، وفي المبحث الثالث تطرقت إلى وفاته واهم مؤلفاته وأنهيت بحثي بخاتمة تتضمن النتائج التي توصلت إليها بعد الدراسة. ودعمت بحثي بمجموعة من الملاحق ثم سرد ت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث و أخيرا عرضت فهرس الأعلام والأماكن وفهرس المحتوى.

مناهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهج علمي معروف في مجال الدراسات التاريخية، وهو المنهج التاريخي الوصفي، وقد استخدمته في وصف وسرد الأحداث التاريخية وترتيبها حسب التسلسل الزمني، بدأ من حياة الرجل إلى زيارته للجزائر، وعن بذورها التي تركتها في الجزائر إلى غاية وفاته. بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي وضفته في تحليل المعلومات وتركيبها مرة أخرى حسب ما يتطلبه البحث.

مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الحدث، الذي نحن بصدد مناقشته وسأذكر البعض منها فقط.

أولا: المصادر:

منها مذكرات الشيخ محمد عبده والتي علق عليها الطاهر طناحي تحدث فيها الشيخ عبده عن كل ما يتعلق بحياته وأعماله منذ ولادته إلى غاية وفاته. وكذا كتاب تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج1، لمؤلفه رشيد رضا هذا الأخير هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده ومعاصريه واستفدت منه خاصة في تعليم الأستاذ محمد عبده بالإضافة إلى كتاب الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده للدكتور عمارة محمد فهذا الكتاب أيضا غني بالمعلومات عن حياة الأستاذ محمد عبده.

ثانيا: المراجع:

المراجع الأساسية التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث هي مجلة الأصالة العددان 53و54 في مقال بعنوان جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903، للكاتب المهدي البوعبدلي، فقد كان لي خير دليل في معرفة حيثيات الزيارة فهو عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ عبد الحليم بن سماية إلى مفتي وهران وصف له فيها المجالس التي جمعته بالشيخ عبده وعن الدروس التي ألقاها هناك واعتمدت على مجلة الآداب والعلوم الإنسانية العدد الثاني بمقال تحت عنوان الجديد عن زيارة محمد عبده للجزائر و قسنطينة للكاتب أحمد صاري ، كما اعتمدت على كتاب ابن باديس حياته وآثاره ج1، لمؤلفه عمار طالبي وهذا الكتاب ساعداني في استخلاص بعض مواقف الجزائريين، كما لا أنسى كتاب الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، للكاتب علي مراد والذي أفادني أيضا في معرفة أحداث زيارة الشيخ عبده للجزائر 1903، بالإضافة إلى مجموعة أخرى ساعدتني على فهم فحوى هذا البحث سأدرجها في قائمة الببليوغرافيا في آخر البحث.

أما عن الصعوبات فمن الطبيعي أن كل طالب علم وباحث تعترض طريقه بعض الصعوبات ومنه فأنا قد واجهتني بعض الصعوبات لعل أهمها ما يلي:

-عدم توفر الكتابات بكثرة حول الزيارة لأن معظمها قد أخذته فرنسا معها وهي الآن في أرشيف ما وراء البحار بفرنسا، هذا الذي لم أستطع الوصول إليه.

- قصر المدة الزمنية المخصصة لأن البحث الأكاديمي يحتاج إلى وقت أطول.

- عدم تناول هذا الموضوع في الدراسات السابقة بشكل موسع.

- قلة الكتابات حول زيارة الشيخ إلى قسنطينة وذلك لان أغلب الكتاب لم يكونوا على علم بحيثياتها.

إلا أنـه ومهمـا كـان حجـم الصـعوبات التـي واجهتنـي فقـد زادتنـي فضـولا وحماسـا فـي عملية البحث في هذا الموضوع وكشف ولو الجزء القليل من الحقائق التي تتعلق بهذه الزيارة وتم ذلك بفضل من الله ومساعدة الأستاذ المشرف.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

محمد عبده بن حسن خير الله الغرابلي الحنفي المذهب،[1] ولد بمركز شابربخت سنة 1849م الموافق لـ1266هـ، من أب تركماني الأصل وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة بني عدي العربية.[2]

عاش الطفل محمد عبده في قرية تسمى محلة نصر، في أحد بيوتها المتوسطة لا يحسب من أفقرها، لأن الفقير هناك لا يملك فرسا، ولا يجيد الفروسية ،ولا يحتسب من الأغنياء لأنه يوجد من أغنى منه، أما عن الأسرة التي نشأ فيها فقد عاش في منزل كبير به زوجات متعددة، فأبوه تزوج من امرأة غير أمه وكان له منها إناثا وذكورا.[3]

تميزت هذه الأسر ة –أسرة محمد عبده- بالاعتزاز بكثرة رجالها ومقاومتهم للحكم الجائر وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات، كالهجرة ،والتشريد ،والسجن، وقد قال في هذا الشأن محمد عبده نفسه: "إنه قد سعي واشي بأهلي عند الحكام بحجة أنهم ممن يحمل السلاح ويقف في وجه الحكام وأعوانهم عند المظالم فأخذوا جميعا وزجوا في السجون.."، فقد علمته هذه النشأة الاعتزاز بالمجد والأصالة وعدم الربط بين الأصالة والغنى والثروة.[4]

وقد برزت فيه منذ الطفولة مظاهر النباهة والنجابة وتميز بالعبقرية وبرع بين أقرانه في السباحة، والفروسية واستعمال السلاح ،وكان يحب الحياة والعيش في الريف، وذلك لبساطتها والطبيعة الجميلة هناك فقد كان يحن إليها إلى غاية شيخوخته .[5]

---

[1]- سيد صديق عبد الفتاح:سير ونوادر طرفاء وعظماء القرن العشر ين، ج1،ط1, دار غريب، القاهرة، 2002، ص 60.

[2]- أحمد أمين: موسوعة زعماء الإصلاح، دار الكتاب العربي، بيروت،دت ، ص 280.

[3]- محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي للأستاذ محمد عبده، دار الكتب العربية، مصر،دت، ص ص 14-15

[4]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ج1، دار الشروق، مصر، 2006، ص 25.

[5]- محمد الصالح صديق: شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 263.

المبحث الثاني: تعليمه.

اختلف الشيخ محمد عبده في طريقة تعلمه عن باقي أولاد القرية، حيث تعلم القراءة والكتابة على يد مدرس خاص يأتيه إلى بيته، وبالتالي لم يحيا حياة الصبيان في الكتاب ومنه اختلفت أفكاره عن أفكار أقرانه.[1] ولما تجاوز العاشرة من عمره أرسله والده ،[2] إلى الجامع الأحمدي بطنطا لقربه من بلدته، من أجل حفظ القرآن الكريم وتجويده،[3] بالإضافة إلى تعلم الفقه واللغة العربية، وهناك بقي الشيخ –بطنطا- ما يقارب العام والنصف، إلا أنه لم يستطع أن يكمل هذا النوع من الدراسة ،لأنها تعتمد على المتون والشروح، التي تخلوا من التقنين البسيط للعلوم وبالتالي فكر في ترك الدراسة وأن يتجه إلى الحياة العملية، إلا أن والده رفض الفكرة على الإطلاق وأصر عليه أن يكمل دراسته.

على إثر هذا الإصرار فر محمد عبده إلى بلدة قريبة منهم وكان أغلب سكانها من أخوال والده، وتسمى كنيسة أورين،[4] والتقى هناك مع أحد أخوال أبيه ويسمى الشيخ درويش،[5] ولما التقى بهذا الأخير أحضر له عدة كتب استطاع من خلالها الشيخ درويش أن يبعث في نفس محمد عبده الثقة من جديد، وأن يزيل تلك التعقيدات التي كان يتصورها حول المتون القديمة، وذلك من خلال الأسلوب البسيط الذي استعمله معه وبالفعل كان له ذلك، فقد قرب له تلك الأفكار بسهولة ويسر، وأصبح يملك ثقة كبيرة بنفسه، ومن ثم عاد إلى الجامع الأحمدي وأصبح شيخا ومعلما لزملائه يشرح لهم ما صعب عليهم.[6]

---

[1]- رشيد رضا: تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1،ط2, دار الفضيلة، القاهرة، 2006، ص 21.

[2]- فوزي عبد المقصود، مرجع سابق، ص 16.

[3]- محمود الشيخ: رجال الإصلاح،الطبعة العربية, دار اليازوري، الأردن، 2007، ص 22.

[4]- الإمام محمد عبده: مذكرات الإمام، تقديم الطاهر طناحي، دار الهلال، ص 31.

[5]- الشيخ درويش: من رجال المذهب الصوفي له علاقة بالزاوية السنوسية له الأثر الكبير في إعادة محمد عبده للدراسة بعد أن حاول مقاطعتها. ينظر: محمد عمارة: الأعمال الكاملة، ج1، ص 24.

[6]- محمود الشيخ، مرجع السابق، ص ص 24-25.

ولما تم رجوع محمد عبده إلى الدراسة' أصبح يتطلع إلى أن يسافر إلى الأزهر الشريف، والذي يعتبر أكبر مؤسسة دينية في العالم الإسلامي، وكان ذلك في منتصف شوال 1282هـ الموافق لـ1866م، وقد أمضى فيها ما يقارب 03 سنوات، إلا أنه لم يخرج بفائدة تذكر، لأنه كان يفرض على الطلاب طرق عميقة في التدريس وهي مختصرات لا تفهم إلا بشروح وتقارير،[1] وكان الطالب في الأزهر يتحمل أعباء دراسته دون أن يقدم له أحد مساعدة إلى أن يتقدم إلى الامتحان، وبسبب فساد طرق التعليم وصعوبتها، انصرف محمد عبده عن الدروس الأزهرية ،وأصبح يميل إلى العزلة وممارسة الزهد، والرياضة الروحية ،ولبس الخشن،[2] وهذا ناتج عن مدى تأثره ببعض المشايخ كالشيخ حسن الطويل،[3] الذي كان متطلعا في الهندسة والرياضيات، والفلسفة.[4]

ولما زار الشيخ جمال الدين الأفغاني[5] مصر ذهب إليه الشيخ محمد عبده، حيث إقامته وقد قال في هذا الشأن الشيخ محمد عبده نفسه:" لما سمعت بمجيء السيد جمال الدين إلى مصر دعوت الشيخ حسن الطويل لزيارته معي، ذهبنا إليه في المساء فألفيناه يتعشى فسلمنا عليه وسلم علينا ودعانا إلى الطعام .. و بعدما أنهى الطعام اتجه إلينا وسألنا عن تفسير بعض الآيات القرآنية وعن ما قاله المفسرون والصوفية فيها فأثرنا أن نسمع

[1]- عثمان أمين: رائد الفكري المصري الإمام محمد عبده،دب,دت ,ص26.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس،ج1,ط1, دار المداد، الجزائر، 2009، ص ص 205-206.

[3]- حسن الطويل: هو حسن بن أحمد بن علي أبو محمد الطويل ولد سنة 1250 تعلم بطنطا ثم الأزهر، اشتغل بالتدريس ثم مفتش بوزارة المعارف توفي 23 صفر 1317. ينظر: الزركلي: الأعلام،ج2, ص 183.

[4]- عثمان أمين: مرجع سابق، ص 27.

[5]- جمال الدين الأفغاني: 1839-1897، ولد في قرية أسعد أباد أبوه صفتر من سادت الافغانيين، أجمع المؤرخون أنه اجتمعت فيه مواهب عقلية وصفات أخلاقية، عاش كل حياته مقاوم للظلم وتجول في مختلف أقطار الأرض، استطاع بأفكاره أن يوقظ النفوس النائمة. للمزيد أنظر: شخصيات ومواقف لصالح صديق، ص 159.

إليه"،[1] وبعد هذا اللقاء أصبح الشيخ عبده ملازما لمجالس الشيخ الأفغاني، حيث نظم الشيخ عبده أرجوزة ودع فيها الدروس الأزهرية التي لم تفده بشيء حيث قال:

لو كان هذا أوصفهم ما شنعوا

بل وقتهم في جاء زيد ضيعوا

ظنوا أن العلم علم القول .. لا

والله بل علم القلوب فضلا.[2]

وبعد الدروس التي تلقاها على يد شيوخ الأزهر، والشيخ جمال الدين الأفغاني، عرض الشيخ نفسه على لجنة الامتحان، لأجل نيل شهادة العالمية وكان ذلك في سنة 1294هـ الموافق لـ1877م، إلا أنه وجد بعض المشاكل في هذا الامتحان لأنه كان هناك من يعاديه في لجنة الامتحان، فقد أجمعوا مع بعضهم البعض بأن لا يمنحوه درجة في العلم، إلا أن أمر الله كان غالب ونالها بدرجة مشرفة حيث حصل على الدرجة الثانية.[3]

وبعد أن حصل على شهادة العالمية، تم تعيينه مدرسا بدار العلوم، ولما نفي شيخه الأفغاني عزل من منصبه وحددت إقامته ليعين محررا في جريدة الوقائع الرسمية، ثم عين رئيسا للتحرير، ولما اندلعت الثورة العربية تم نفيه إلى خارج مصر محددا إقامته بسوريا.[4]

[1]- محمد عبده: الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني، رسالة الرد على الدهريين، الشهادة للنشر، باتنة، دت، ص11.

[2]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة للشيخ عبده، مصدر سابق، ص 27.

[3]- رشيد رضا: تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1،ط2 ، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، 2006، ص 102.

[4]- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تر صلاح الدين البستاني،ط1 دار العرب للنشر، مصر، 1993، ص 13.

المبحث الثالث: رحلاته.

1 -ذهابه إلى سوريا:

بعدما دخل الاستعمار الإنجليزي إلى مصر، ونشبت الثورة العرابية أفتى الشيخ محمد عبده بعزل الخديوي توفيق[1] من منصبه وبالتالي تم الحكم عليه بالنفي إثر هذه الفتوى، وقد اختار مقر إقامته في سوريا وأثناء إقامته في منفاه استفاد الناس من بحر علمه حتى أنهم أصروا على إقامته هناك.[2]

2 - ذهابه إلى بيروت:

غير الشيخ وجهته من سوريا إلى بيروت، فاستقبله أهلها أحسن استقبال ومكث فيها حوالي العام، بعدما تزوج من امرأة ثانية بعد زوجته الأولى المتوفية، وهناك نصب غايته بشدة على قضايا التعلم وفي هذه الأثناء تلقى دعوة من شيخه الأفغاني للحضور إلى باريس، لكن سرعان ما عاد إلى بيروت لأن الثورة العرابية قد توقفت، وأغلقت العروة الوثقى ورحل أستاذه إلى فارس ،فأخذ الشيخ عبده يدرس في بيروت السيرة النبوية ويفسر القرآن الكريم معتمدا على نفسه وجعل من بينته ملتقى للحديث العلمي والأدبي، وفي سنة 1886 استدعي للتدريس بالمدرسة السلطانية ،في بيروت فلبى نداؤهم حيث أصبح مدرسا هناك وحاول النهوض بها، وتصليح برامجها فقد أكد لهم أن دروس التوحيد التي تأتي مختصرة لا تأتي بفائدة وأن الكلام الطويل هو الذي يفهم من خلاله التلاميذ الدروس،[3] وقد خلق في بيروت من خلال إصلاحاته هذه ،حركة إصلاحية استفاد منها الكثير من سكان لبنان، لتأتيه دعوى مرة أخرى من أستاذه جمال الدين الأفغاني يدعوه فيها للحضور إلى باريس ومنه انتقل محمد عبده مرة أخرى إلى باريس.[4]

---

[1]- الخديوي توفيق:هو محمد توفيق ولد سنة 1309هـ في عهده تم نفي الشيخ عبده ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2،ص90

[2]- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، مصدر سابق، ص 18.

[3]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ج1، مصدر سابق، ص 34.

[4]- أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 32.

3-ذهابه إلى باريس:

ترك الشيخ زوجته وبناته الثلاث في بيروت،[1] واستجاب إلى دعوة شيخه جمال الدين الأفغاني، ولما حل الشيخ بفرنسا أصبح أوربي المظهر فقد نزع العمامة واستبدلها بالطربوش، واستطال شعره ولحيته، وبعدما التقى الشيخان اتفقا على تأدية خدمة يمكن من خلالها توحيد كلمة المسلمين على اختلافهم، وبالتالي أنشآ العروة الوثقى، وبالفعل كان لها أثر بالغ في العالم الإسلامي وقد أنشأت الجريدة في أحد القرى الصغيرة بباريس صدر العدد الأول منها يوم 13 مارس 1884 م، تصدر كل يوم خميس وترسل إلى الجهات الشرعية، شغل الشيخ محمد عبده في هذه الجريدة منصب نائب الرئيس، وكان الهدف الأساسي من هذه الجريدة هو تأليب العالم الإسلامي وتوحيد كلمته ضد الاحتلال الإنجليزي في مصر، ثم عاد إلى مصر وشغل منصب الإفتاء عام 1899 م، فكان مفتي الديار المصرية ورئيس للجمعية الخيرية الإسلامية.[2]

4- ذهابه إلى لندن:

سافر الشيخ محمد عبده إلى لندن وكانت الثورة المهدية قد بدأت في السودان، والانجليز لم يثبتوا أقدامهم في مصر ووعودهم بالجلاء تتابع، وفي هذه الأثناء أي بعد حلوله في لندن استعاد الشيخ –عمامته- في البرلمان وأخذ يحدث أعضاءه ويحدث رجال السياسة، ورجال الصحافة ،عن حال الثورة العرابية في مصر ودسائس الأوروبيين، فيها وأن الشعب المصري يحبذ استبداد الحكام من أهلهم على الحكم الأجنبي في المنطقة.[3]بمعنى آخر أن الشعب المصري في ذالك الوقت كان رافضا للاستعمار و انه يسعى للاستقلال و

[1]- الشيخ شريف: الإمام محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث، الثلاثاء 23 فبراير 2010، على الرابط الإلكتروني: http:///mourelsaba7.yoo7.com/t311.topic

[2]- تاج السرحران: حاضر العالم الإسلامي،ط1, اشبيليا للنشر، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 120.

[3]- أحمد أمين: مرجع سابق، ص 307.

التخلص من براثن الاحتلال حتى وان كلفهم ذلك استبداد حكامهم، فقد اختاروا ذلك فضلا عن تدخل أي عنصر أجنبي في البلاد.

المبحث الرابع: موقفه من بعض القضايا.

1 -موقفه من التربية والتعليم:

اندفع محمد عبده منذ شبابه وراء النشاط السياسي، وذلك نتيجة لشدة التأثر بأستاذه الشيخ جمال الدين الأفغاني، إلا أن هذا الحماس وراء السياسة لم يكن دليل على أن الشيخ محمدعبده متأثر بالسياسة مثل الأفغاني، بل كان يرى أن التربية والتعليم ،هي الطريقة الوحيدة لبلوغ الأهداف، وأنهما (التربية والتعليم) بالرغم من بطأ حركتهما لهما الأثر الأكبر، والأكثر هدوء وضمانا لبلوغ الغاية المنشودة،[1] حيث عمل على إصلاح مناهج التعليم بالجامعة الأزهرية القديمة،[2] ويرى أن التربية لا تقتصر على تعليم التلاميذ وشحن أذهانهم بالمعلومات والمعارف ،بل يجب على التربية أن تساهم في حل مشكلات المجتمع وتطويره، وهي الأساس الأول في إصلاح المجتمع، وتحقيق استقلاله، وأن العمل التربوي هو العمل الذي يسبق الأعمال الأخرى،[3] وقد استقى أفكاره هذه من كتاب الله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).[4]

2 - موقفه من الحرية والمرأة:

يعتبر محمد عبده أن الحرية هي ما أشرق نوره من أوروبا ،لأن الشرق كان منغمسا في جهالته حتى اختلطت به بعض الأمم الغربية فظهر شعاع تلك الحرية، وعلى رأس

---

[1]- محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتاب الأول، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 140.

[2]- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين وفارس ومنير البعلبكي،ط5, دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 618.

[3]- بوقرة زيلوخة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009، ص 73.

[4]- سورة الرعد، الآية 11.

الحرية نجد الحرية السياسية ،التي كانت وسيلة لمقاومة الحكام وسيف يشهره في وجوه الحكام الوطنيين فقط من دون الأجانب[1].

أما عن حرية المرأة فقد ربطها بتعليمها، لأن الواقع الذي كانت تعيشه المرأة في عصره، جعل من الشيخ يربط حريتها بتعليمها وفقط لأن المر أة والعلم ضرب بينهم ستار لا يدري متى يرفع وكانت المرأة لا تعلم من الفرائض إلا الصوم ،أو القليل من موروث الاعتقاد بالحلال والحرام، وقد ربط خصوم تعليم المرأة بالعفة والحياء وهذا الذي لم يرضاه الشيخ فألف تلميذه قاسم أمين كتاب بعنوان"تحرير المرأة"[2].

3- موقفه من الثورة العرابية

لما اندلعت الثورة العرابية كان الشيخ محمد عبده على رأس الوقائع وا إدارة المطبوعات وكان يهاجم الخديوي توفيق لأنه هو –محمد عبده –من أنصار رياض هذا الأخير الذي يريد الخير لمصر لكن بالتدرج أي من خلال مسالمة الأجانب من الإنجليز والفرنسيين ولكن هذا الذي لم يرضي الشعب المصري وبالتالي أعلنوا عليه الحرب بقيادة الخديوي توفيق الذي عاشت مصر خلال حكمه البأس والشقاء، وانتشار المحسوبية،والرشوة وقد انضم الشيخ عبده للثورة العرابية لأجل أمرين كان يحبذهما وهما المطالبة بتوعية الشعب ومطالبته بإصلاح نظام الحكم، والثاني محاولة النهوض بالأمة، على أساس التربية والتعليم وا إسناد الحكم للوطنيين والعامة لأن الحكم من طرف الملوك لم يأتي بخير للبلاد، إلا أنه طالب من زعماء الثورة بأن لا يفتحوا الباب للتدخل الأجنبي، وبالرغم من أن محمد عبده كان ثائرا في هذه الثورة إلا أنه لم ينضم لحزب أحمد عرابي لأنه اختلف معه في برنامجه العملي.[3]

[1]- مفيدة محمد إبراهيم: عصر النهضة العربية ما بين الوهم والخيال،ط1 ,دار مجدلاوي، عمان، 1999، ص 372.

[2]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة، ج1، مصدر سابق، ص 172.

[3]- عباس محمود العقاد: عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده, هنداوي للنشر,القاهرة,2013, ص97

ودعي كل الأحزاب أن تتحد ضد الاحتلال الأجنبي وبعد أن كان له ذلك غير محمد عبده موقفه من الثورة العرابية فقد أصبح بالفعل أحد أقطابها وبعدما كان مواليا لرياض باشا،[1] امتدح وزارة شريف باشا، التي جاءت كنتيجة للثورة العرابية، وامتدح أيضا وزارة سامي البارودي، التي جاءت بعد وزارة شريف باشا، ويقال أن محمد عبده التحق بصفوف ثورة عرابي إلا لغيرته على وطنه بالرغم من تضاربها مع أفكاره الإصلاحية. [2]

[1]- رياض باشا: مصطفى رياض ولد سنة 1329هـ برز أثناء الثورة العرابية،ج3، ص 37

[2]- مفيدة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص ص239 -292

المبحث الأول: نزوله بالجزائر العاصمة.

عاشت الجزائر ما يقارب القرن تحت نير الاستعمار الغاشم, يذيقها أشنع أنواع التعذيب ,فقد سعى إلى طمس هويتها ومقوماتها, وحاول أن يقضي على الإسلام فيها،[1] وخاصة عندما تم عزلها عن العالم الخارجي، وبالتالي نبضت الحياة الفكرية والدينية فيها، ولهذا أصبحت الجزائر تبحث عن دفعة قوية ,تخرجها من ظلمات الجمود الفكري، إلى نور المعرفة، وفهم معالم الإسلام الصحيحة، ومواكبة الحضارة في العالم، ويعتبر الشيخ محمد عبده هو الرجل الذي جعل الجزائريين يتطلعون إلى وضع أحسن من الوضع الذي يعيشونه في تلك الفترة، وجعلهم يستوعبون الاتجاه الإصلاحي على أكمل وجه.[2]

فقد زار الشيخ محمد عبده الجزائر في صيف 1903 وقد مهد لهذه الزيارة كل من جريدة العروة الوثقى ومجلة المنار فهذه الأخيرة كانت تعتبر بالنسبة للجزائريين مدد الحياة فقد كان الشيخ عبد الحليم بن سماية ومن معه يوصون صاحب المنار بأن لا يتعرض لفرنسا في كتاباته بما يسوؤها كي لا تمنع المنار من دخول الجزائر وقالوا له" إننا نعهده مدد الحياة لنا فإذا انقطعت انقطعت الحياة عنا"،[3] حيث كانت المنار تتابع أخبار الجزائر وقد كتبت في أحد أعدادها مقال بعنوان "فرنسا والجزائر"، حمل فيه فرنسا مسؤولية العنف والقهر التي كانت تنتهجها في إفريقيا عامة والجزائر خاصة وأن أي شيء يحصل للجزائريين يرده لفرنسا وسياستها الجائرة.[4]

---

[1]- حياة لعمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، شهادة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 24.

[2]- علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940،ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 36.

[3]- عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص 34.

[4]- أمحمد دراوي: الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 77.

وكما ذكرنا سابقا فقد امتدت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر من 27 أوت إلى 09 سبتمبر 1903واتسمت هذه الزيارة بالطابع السري, فصاحب المنار رشيد رضا تكتم عن هذه الزيارة, لكي لا يبادر الأشرار في بث الفتن, للسلطة الفرنسية لكي تمنع الزيارة إلا أنهم فشلوا وتمت الزيارة في أحسن الظروف.[1]

نزل الشيخ بالجزائر العاصمة يوم 27 أوت 1903 في فندق الواحات Hotel L'oasis على الساعة الثانية زوالا, قادما من مرسيليا, والتقى بالتاجر عمر بن سماية[2] وفي يوم 28 أوت المصادف ليوم الجمعة التقى الشيخ عبده بإمام المسجد الكبير، وبالمفتي بوقندورة بالمسجد الكبير, وبعد لقاءاته هذه صرح عن نيته في البقاء مدة 08 أيام بالجزائر، وفي يوم السبت 29 أوت زار الشيخ المكتبة الوطنية ,ومسجد سيدي عبد الرحمان، واستغل الشيخ الفرصة من خلال هذه الزيارة في عقد عدة اجتماعات مع الناس, فيجيب عن أسئلتهم ويستمع إلى استفساراتهم ,وانشغالاتهم ,حتى قيل أنه اجتمع لديه عند مصطفى بن الأكحل[3] أكثر من 150 شخص طرحوا عليه عدة قضايا في الصيام والصلاة ... الخ.[4]

ومن بين أهم ما قام به أيضا في الجزائر العاصمة تفسيره لصورة العصر، في مجلس كبير حضره العديد من الجزائريين وتم طبع هذا الشرح على حدة، وقد يكون خير أثر تركه محمد عبده للجزائريين، فقد لقي في هذه الزيارة من الحفاوة والإكرام ما أشار إليه شاعر النيل إبراهيم حافظ حيث قال:

وسري البرق للجزائر بالبشرى *** بقرب المطهر الأواب

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، د م، دت، ص 586

[2]- عمر بن سماية: هو تاجر بالجزائر العاصمة وهو ابن أخ المصلح والعلامة عبد الحليم بن سماية. ينظر أحمد صاري الجديد عن زيارة محمد عبده للجزائر وقسنطينة، العدد 02، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مارس 2003، ص15.

[3]- أحمد صاري: المرجع السابق، ص 16.

[4]- كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور 1850-1951، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 153.

وسعي أهلها إلى شاطئ البحر *** وفودا بالبشرى والترحاب

أدركوا قدر ضيفهم فأقاموا *** يرقبون الإمام فوق السحاب

ليت مصر كغيرها تعرف الفل *** لذي الفضل من ذوي الألباب.[1]

وفي ظل أحداث هذه الزيارة واصل محمد عبده زيارته لبعض الأماكن السياحية بالجزائر العاصمة في يوم الأحد 30 أوت لأن هذا اليوم كان يوم عطلة ولم ينشط ولم يقم بأي عمل فيه، أما في اليوم الموالي 31 أوت فقد التقى الشيخ عبده بأحمد بريهمات،[2] المترجم العسكري المتقاعد ,وكان هذا الحوار ساخن لأن بريهمات كان من دعاة التجنس ودعاة التفرنس في الجزائر ,وفي أمسية نفس اليوم، نظمت مأدبة عشاء على شرف محمد عبده عند مضيفه السيد لكحل ببلكور،[3] وحضرها أعيان من مختلف التوجهات والتيارات الفكرية، ودار نقاش فلسفي بين محمد عبده وأحمد بن بريهمات حول الفكر الحر، وقد تحامل بن بريهمات على الاتجاه الإصلاحي مما جعل السيد مصطفى بن الأكحل يصفه بالكافر والجاهل،[4] وفي هذا المجلس قدم الشيخ محمد عبده أيضا نصائح قيمة للجزائريين ,والتي بدورها ستكون القاعدة الأولى لبناء التيار الإصلاحي فقد أمرهم بالابتعاد عن السياسة ,والاهتمام بإصلاح المجتمع إصلاحا تربويا واجتماعيا ,وذلك بمحاربة الجهل والدعوة إلى ضرورة التعليم.

كما حث على تحصيل العلوم الدينية والدينية ,وتنمية بلادهم, وذلك من خلال نشر التوعية والإرشاد،[5] ومن جملة العلماء الذين التقى بهم الشيخ محمد عبده من الجزائر نذكر

---

[1]- مولود عويمر: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج3، قرطبة للنشر، الجزائر، 2011، ص 227.

[2]- أحمد صاري: مرجع سابق، ص 16.

[3]- نفسه، ص 76.

[4]- أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 22.

[5]- عبد الغفور شريف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 28.

أيضا محمد بن الخوجة وعبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية الذي رافقه طيلة زيارته هذه، وقد أبدى هذا الأخير انطباعا عن الزيارة في رسالة بعث بها إلى مفتي وهران بعد أن تعذر عليه الأمر في حضور مجالس الشيخ،[1] التي قال فيها عبد القادر المجاوي ما يلي:

وتلوي إلى تلك المجالس فكرتي *** فتترك قلبي بالخيال ممتعا

محافل كان العلم فيها مجالسي *** أسامر بدرا بالجلال تقنعا

فأسمع فصلا من حكيم وحكمة *** إذا ما بدت خرت ذرى الزور ركعا

وحث الشيخ على الصبر، والصلاة، والتعلق بالله وفعل الصالحات ,وتطبيق الشرع، والتمسك بالأخلاق الفاضلة، والإيمان الصحيح، وقد أرجع بعض الجزائريين اختيار الشيخ لسورة العصر، وتفسيرها مرة أخرى في الجزائر بعدما شرحها في جامع الأزهر أنه أراد منها أن تكون دليل، على مدى أهمية ترك الأمور السياسية و لأن هذه الصورة تحث على الصبر والاستسلام لأمر الله ,ولا تحث على الانتفاضة والجهاد.[2]

المبحث الثاني: زيارته لمدينة قسنطينة.

بعدما أتم الشيخ زيارته لمدينة الجزائر العاصمة انتقل إلى مدينة قسنطينة يوم 06 سبتمبر والتقى هناك بمجموعة من الشيوخ أيضا منهم المولود بن موهوب ,والقاضي المالكي والحنفي ومحمد باش تارزي،[3] وابن الفقون[4] الذي كان مستشار بلدي, وحمدان الونيسي[5]،

---

[1]- المهدي البوعبدلي: جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903، مجلة الأصالة، العددان 53-54، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 79.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 591.

[3]- محمد باش تارزي: هو مصطفى بن عبد الرحمان بن حمودة باش تارزي صوفي من علماء مدينة قسنطينة، وبها نشأ وتعلم من آثاره المنسخ لربانية في بيان المتصوفة الرحمانية، ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق ,ص 31.

[4]- ابن الفقون: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفقون، أديب نحوي محدث من أهل قسنطينة، كان يلي إمارة ركب الجزائر في الحج، للمزيد ينظر: عادل نويهض: ص 254.

[5]- حمدان لونيسي: عالم من زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر صوفي من أعيان فقهاء قسنطينة، ينظر: عادل نويهض، ص 347.

وانتقل مع الشيخ ابن الموهوب إلى مدرسة قسنطينة[1]، وهناك ألقى الشيخ خطبة هاجم فيها الطرق المبتدعة، والجهل الذي تنشره في أوساط الشعب،[2] كما ذهب إلى المكتبة العربية بشارع عبد الله باي في قسنطينة أيضا وبقي فيها عدة ساعات وأكد في كل لقاءاته على أن الأوضاع التي وجد فيها الجزائر ليست قدرا محتوما عليهم وا إنما يمكنهم النهوض من جديد وتكوين قاعدة دينية صلبة، كما أجرى عدة جلسات مع ممثلي الإدارة الفرنسية كالجلسة التي جمعته مع لوسياني مدير الشؤون الأهلية.[3]

وبما أن فرنسا مدركة للثقل الذي تحمله هذه الشخصية، وعن مكانته عند الجزائريين عمدت إلى مراقبة هذه الزيارة أيضا خاصة و أنها تزامنت مع انتشار أفكار التجنس والإدماج،[4] فظل الجواسيس منتشرون حول الشيخ، إلى أن غادر مدينة قسنطينة يوم 09 سبتمبر 1903 على متن القطار متجها نحو تونس.[5]

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من زيارة الشيخ عبده للجزائر.

1-موقف المثقفين الجزائريين:

أما عن موقف الجزائريين المثقفين ,من هذه الزيارة فقد تنوعت بين معجب ,ومرحب وبين متسائل ,عن دوافع هذه الزيارة وأهدافها، وفيما يخص المرحبين فاعتبروها جولة تسعى للإطلاع على أحوال الأمة الجزائرية، التي تعتبر جزء من البلاد الإسلامية الكبيرة ,ومحاولة التعرف على أحوالها وهمومها،[6] ومن بين من أبدى إعجابه بهذه الزيارة الشيخ محمد بن القائد الذي ألف قصيدة مشيرا فيها إلى الزيارة حيث قال:

---

[1]- أحمد صاري: الجديد عن زيارة محمد عبده للجزائر، مرجع سابق، ص 20.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 595.

[3]- أحمد صاري: المرجع نفسه، ص 20.

[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1860-1900، دم, دت, ص 597.

[5]- سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2007-2008، ص 109.

[6]- نفسه، ص 109.

قد سعدنا بزورة منه جاءت *** بسعود يفر منها الشقاء

كم سهرنا ومنه نلنا علوما *** ما سمعنا بها ولا الآباء[1]

كما أثارت بعض فتاويه الاستغراب في أوساط الشعب خاصة عندما أفتى بأكل لحم أهل الكتاب في حالة الضرورة وأفتى بعدم تحريم لبس القبعة،[2] وقد أبدى الشيخ عبد الحليم بن سماية هو الآخر عن رأيه في الشيخ محمد عبده في رسالة بعثها إلى مفتي وهران السيد علي بن عبد الرحمان، يخبره فيها عنه حيث قال: "مشرفنا الذي شرفنا بقبس أنواره، هو رجل حنكته التجارب، واستقصى أحوال الأمم، حتى ميز منها ما شان وزان ..وا إني لفي أول ملاقاة بيني وبينه في محل ذكرته فيما عليه لطلبة الزمان من اقتناعهم بتحصيل قواعد العلم دون تحصيل الملكة الراسخة في النفس التي هي المقصود باللذات... إنه لا يرضى لهذه الأمة من علم اللسان إلا أفصحه، ومن علم العقائد إلا أوثقه، وأصدقه، ومن علم الفقه إلا وأفصحه،ويبين لهم أنه يمكنهم الاجتماع وا إن تعددت المذاهب، فإن دين الله واحد يرجع إلى شريعة واحدة .."[3].

2- موقف السلطات الاستعمارية:

فرنسا كانت لا تجهل مكانة الشيخ الدينية والعلمية في العالم الإسلامي, إلا أنها لم تمنعه من دخول الجزائر بالرغم من الدسائس التي كانت تبعث لها لتشويه صورة الشيخ محمد عبده، حتى تمنعه فرنسا من الزيارة، لأن الشيخ قد رتب أمور سفره للجزائر جيدا فقد اتصل بالسيد لابولنيار, يخبره عن رغبته في زيارة الجزائر، ولذلك يطلب منه المساعدة لكي يتسنى له الدخول بسهولة فقام لا بولنيار,بمراسلة الحاكم العام للجزائر, يوصيه بمحمد عبده، ويطلب منه السماح له بالدخول، لكن هذا التساهل لا يعكس بالفعل الوجه الحقيقي للسلطات

[1]-عمار طالبي:مرجع سابق، ص ص41-42

[2]- أحمد صاري: الجديد عن زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، مرجع سابق، ص 18.

[3]- المهدي البوعبدلي: مرجع سابق، ص 81.

الفرنسية، فقد بثت حوله الجواسيس من كل مكان واستنفرت قواها، فقد راسل الحاكم العام للجزائر، كل من والي وهران، والجزائر وقسنطينة ,يطلب منهم تزويده بالمعلومات عن الشيخ محمد عبده وا ٍخباره بعلاقته وعن محادثاته مع الأهالي والأعيان،[1] كما سمحت فرنسا بهذه الزيارة من أجل تحقيق هدفين، الأول دولي، والثاني محلي، أما عن هذا الأخير فيخدم سياسة فرنسا الجديدة التي تسعى إلى توسيع نطاق التعليم بالفرنسية، وتكوين نخبة مثقفة بالفرنسية، لتحقيق الاندماج ,ومحاربة الطرق الصوفية, التي تعبر عن الإسلام في الجزائر أما الغرض الثاني، فهو دولي ففرنسا تحسست من تأثير حركة الجامعة الإسلامية بقيادة عبد الحميد الثاني[2] لهذا أرادت أن تستفيد من نفوذ الشيخ عبده في العالم الإسلامي، على حساب بريطانيا.[3]

وعليه نقول أن موقف فرنسا من هذه الزيارة كان إيجابيا بالنسبة للجزائريين لأنها لم تمانع الزيارة, لكن في المقابل كانت تخشى من تأثير الزيارة على الجمهور الجزائري من خلال التفسيرات التي قد يعطيها الشيخ في دروسه عن وضع المسلمين في الجزائر والتي قد تلقى صدى في الأوساط الشعبية. [4]

---

[1]- دولابولنيار: هو الوزير المفوض المكلف بالقنصلية الفرنسية العامة بالقاهرة.ينظر أحمد صاري، الجديد عن زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر,مرجع سابق ,ص13

[2]- عبد الحميد الثاني: من مواليد 1876وهو السلطان الر ابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية تولى الحكم يناهز 34 سنة درس التاريخ والأدب والتصوف وفاته كانت سنة 1909، للمزيد ينظر: محمد علي الصلابي: السلطان الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ص09

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص ص 587-588.

[4]- نفسه، ص ص 587-588.

المبحث الأول: تأثيرها في زعماء الإصلاح.

تجلى تأثير زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر في بروز فئة مثقفة تدعوا إلى الإصلاح، فهذه النخبة تعتبر من البذور الطيبة التي خلفتها هذه الزيارة حيث بدأت تنبث في أذهان بعض الجزائريين أفكار تدعوا إلى النهوض وا إصلاح المجتمعات، وبالرغم من أنها فئة قليلة إلا أنها استطاعت أن تجذب تعاطف الناس وا إقناعهم بالانضمام إلى النزعة الجديدة ,التي تحمل أفكار الشيخ محمد عبده، وكان من أبرز هؤلاء المصلحين الذين حملوا على عاتقهم خلق جو من الوعي والتحرر، الشيخ عبد القادر المجاوي،[1] وعبد الحليم بن سماية،[2] والمولود بن موهوب،[3]

ومصطفى ابن الخوجة،[4] ....الخ.[5] فالشيخ عبد القادر المجاوي كان متأثرا بأفكار الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية في المشرق، وخاصة بعد هذه الزيارة فقد تبنى أفكار الشيخ محمد عبده وأصبح يدرسها لطلبته،[6] واختار الشيخ مولود بن الموهوب طريق الإصلاح أيضا عن اقتناع تماشيا مع تعاليم محمد عبده، والنصائح التي قدمها للجزائريين بالابتعاد عن السياسة والاهتمام بتربية المجتمع وا إصلاحه، من خلال القضاء على الجهل، والدعوة إلى

[1]- عبد القادر المجاوي: 1848-1913، من رجال الإصلاح الديني في الجزائر، قاوم البدع والضلالات، عاش للعلم والتعليم، تخرج على يد قضاة ومترجمين وأئمة ووعاظ، استقر بمدينة قسنطينة ومارس نشاطه الإصلاحي هناك وذلك نظرا لقو ة إقبال رجالها على ذلك، للمزيد ينظر: نفيسة دويدة: ملامح الريادة عند المجاوي، أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، أيام 27-28 نوفمبر 2004، ص ص 12-13

[2]- عبد الحليم بن سماية 1866-1933 من المثقفين الجزائريين يتقن اللغة العربية، درس بالمدرسة الرسمية ابتداء من 04 ديسمبر 1896 من آثاره الكنز المدفون والسر المكنون، للمزيد ينظر: عادل نويهض، ص 178.

[3]- المولود بن موهوب 1866-1939، تعلم العلوم الشرعية والعربية التحق بالمدرسة الرسمية سنة 1895، شغل منصب الإفتاء بمدينة قسنطينة مدة طويلة 1908-1939.

[4]- مصطفى بن الخوجة: 1865، عمل محرر في الجريدة الرسمية المبشر وعمره لا يزيد عن 17 سنة كما اشتغل وكيل بمقام سيدي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1919، من آثاره "الاكتراث في حقوق الإناث"، ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص ص 145-146.

[5]- بوقرة زبلوخة: مرجع سابق، ص ص 113-114.

[6]- سعد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936-1954، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 39.

التعليم وهكذا ارتبط بالجماعة التي تمثل حزب محمد عبده, وظهرت بعض توجهاته الإصلاحية أيضا في بعض الجرائد آنذاك، وظهرت جليا في كتابه "أدب الطرق"[1]، ومن المتأثرين أيضا بزيارة الشيخ عبده الشيخ عبد الحليم بن سماية، فهو من الأوائل الذين درسوا رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ولازم مجالسه مثل ما فعل مصطفى ابن الخوجة فهذا ألللأخير أخذ عن الشيخ عبده المنهج الإصلاحي، وجعله نصب عينه محاولا أن يجسده في المجتمعات الجزائرية، ولما وصله شرح صورة العصر التي ألقاها عبده أثناء زيارته للجزائر، شرحها عشر مرات لمن يتبعون حركات الإصلاح في الجزائر.[2]

وقد عزل من منصب عمله بسبب علاقته هذه (بينه وبين الشيخ عبده)، وكتب فيه المرحوم عمر راسم[3] حيث قال: "الشيخ مصطفى بن الخوجة ... ولوعا بالكتب العصرية شغوف بمحبة الشيخ عبده, ويعتبر هو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر، وعرف الناس به وبجمال الدين الأفغاني...". وفضلا عن هذا كان المفتي الحنفي للمسجد المالكي الكبير ومفتي جامع السفير بالعاصمة وهما أيضا قد تبنيا أفكار الشيخ محمد عبده، وأخذا في نشرها من أجل إشاعة الإصلاح في المناطق التي يقطنون بها ,وتم تدعيمها من البرجوازيين القاطنين بالعاصمة،[4] وبما أن حديثا يدور حول تأثير الزيارة في زعماء الإصلاح فيمكننا الإشارة أيضا إلى أن الشيخ عبد الحليم بن سماية اختار طريقه في الإصلاح طريق الشيخ عبده ,بإصلاح النفوس بالدين الصحيح ,والقضاء على البدع ,وحث الشباب على فهم القرآن وجعله دستور حياته، ونادى بتحسين طرق التعليم بالعربية وتكوين مجتمعات مثقفة يعي أفرادها ما يفعلون، إلى جانب ذلك فهناك شخصيات أخرى تأثرت أيضا به أمثال أبوة القاسم

[1]- أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 22.

[2]- عمار طالبي: مرجع سابق، ص 34.

[3]- عمر راسم: 1883-1959، هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد التجاني صحفي وخطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل، ومقدرته في رسم المنمنمات وهو من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح، ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 243.

[4]- علي مراد: مرجع سابق، ص 38.

الحفناوي[1] والصالح بن مهنا[2] ومحمد بان أبي شنب[3]، فكل هؤلاء تجمعوا وكونوا ما يعرف باتجاه المحافظين، فهذا الأخير ضم كل طبقات المجتمع سواء الإقطاعيين, والمرابطين، وزعماء الإصلاح اللذين نادوا من خلاله إلى إصلاح المجتمعات، وبالرغم من أن جهود الإصلاحيين كانت عرضة إلى الإزعاج من طرف السلطات الاستعمارية، إلا أنه كتب لها النجاح وخاصة عندما أضافت لها جمعية العلماء المسلمين بصمتها.[4]

وفي هذا الشأن لا يسعنا القول إلا أن رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر قد تأثروا بالأفكار التي غرسها فيهم الشيخ محمد عبده، وأن له الأثر البين في النهضة الوطنية ببلادنا، حيث قال الشيخ البشير الإبراهيمي: << لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام محمد عبده رضي الله عنه وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح ...>>[5]

[1]- أبو القاسم الحفناوي: من أهم الشخصيات المثقفة خدم الثقافة العربية وعلومها ودرس في عدة مدارس، وهو كاتب بليغ باحث مدقق، اشتغل بالتدريس والتأليف لم ينقطع عن هذا العمل حتى وفاته، عمل موظف في الولاية العامة ومن آثاره تعريف الخلف بخير السلف. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 144.

[2]- الصالح بن مهنا: تعلم في صباه القرآن الكريم ومبادئ النحو والصرف والبلاغة، ولما أصبح شابا انتقل إلى تونس لتكملة الدراسة، ودرس هناك على يد مشايخ وأساتذة مارس التعليم في الزاوية حوالي 23 عاما وتخرج على يده عدد من التلاميذ يذكرون فضله. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف: مرجع نفسه، ص 154.

[3]- محمد بن ابن شنب، من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت الثقافة العربية، تخرج أستاذ في اللغة الفرنسية، حاز على شهادة علمية وأخرى تقنية، عين معلم بالمكتب الرسمي في قرية تامجرات، ثم عين معلم في مكتب الشيخ إبراهيم فاتح الرسمي بالجزائر، ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، نفسه، ص 149.

[4]- أمحمد دراوي: مرجع سابق، ص ص 104-105.

[5]- حياة لعمارة: مرجع سابق ص 37.

المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية.

بعد ظهور الاتجاه الإصلاحي أصبح زعماؤه يتطلعون إلى مجابهة الاحتلال الفرنسي بوسائل جديدة خصوصا مع ظهور الصحافة والتي كانت حكرا على الفرنسيين فقط،[1] وكان لهذا الحراك الملحوظ في الجزائر الأثر البالغ بزيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، فهذه الزيارة كانت من بين عوامل اليقظة التي شهدتها الجزائر أواخر القرن 19 وبداية القرن 20م، ومن مظاهرها ظهور الصحافة الأهلية باللغة العربية وعلى رأسها الصحافة الإصلاحية ومن بينها ما يلي:

1-مجلة الجزائر:

وهي أول مجلة أخرجت من طرف العناصر الإصلاحية على يد المصلح عمر راسم، المعروف بنزعته الإصلاحية التجديدية المتأثر بأفكار الشيخ محمد عبده، وكان إرسال هذه المجلة في 29 أكتوبر 1908، ومن أهدافها توعية الشعب الجزائري, وتثقيفه‌وا إطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية،[2] ولكن لسوء الحظ لم تعمر طويلا فبعد صدور عددين منها فقط تم توقيفها لشدة لهجتها على المحتل، ونقص الأموال والمطابع في ذلك الوقت.

2- جريدة الفاروق:

أصدرها الشيخ عمر بن قدور[3] سنة 1912م، كانت مجالا مفتوحا للكتاب الجزائريين والتونسيين،[4] وتندرج ضمن التيار الإصلاحي لمحمد عبده، عملت جاهدة على محاربة

---

[1]- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر جمال فاطمي وآخرون، مج 02، ط1، دار الأمة، 2008، ص 525.

[2]- محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية 1847-1954،ط1، دار الغرب الإسلامي، 2007، ص98 .

[3]- عمر بن قدور: صحفي وكاتب ومن رواد الإصلاحية له عدة مقالات نشرها في صحف مصر والأستانة من آثاره الإعادة في مسلك سائق السعادة، للمزيد ينظر عادل نويهض: ص 244.

[4]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، د م، دت ، ص 369.

المبتدعة والمرابطية حيث صدر في عددها 51 لـ09 مارس 1914 "الفاروق أول صحيفة إصلاحية تظهر في العاصمة الجزائرية مبدؤها الإصلاح الديني والاجتماعي".

وتحتوي الجريدة على شعار يتمثل فيما يلي:

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي *** ديني ووجداني وحب بلادي[1]

دامت سلسلتها الأولى من سنة 1913 إلى 1915، فقد تم اعتقال الشيخ بن قدور من طرف السلطات الاستعمارية ونفيه إلى مدينة الأغواط، وتم توقيف إصدار الجريدة أيضا، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تم إطلاق سراحه فرجع من جديد، وأصدر السلسلة الثانية من الجريدة، إلا أنها لم تعمر طويلا هي الأخرى أي من حوالي 1920-1921، وتحت ضغط السلطات الاستعمارية أيضا.[2]

وهذه الجريدة وحدها دعت إلى الوحدة الإسلامية، عن طريق الإشادة بإنشاء أو تكوين جمعية باسم "التعارف الإسلامي" بالمغرب العربي كنواة أولى للملمة كلمة البلدان الإسلامية، ووضع لذلك برنامج ونشره في جريدة الفاروق، وراح يطرح أسئلة في الجريدة "هل يمكن تأليف جماعة من مفكري الجزائر والمغرب الأقصى تدعى جماعة التعارف الإسلامي؟[3] وبعدها صدر حوالي 21 عدد منها سنة 1921فقد تراجع عمر بن قدور عن إصدارها ومال إلى العزلة والتصوف، والابتعاد عن أمور السياسة.[4]

3- جريدة ذو الفقار:

جريدة إصلاحية، أصدرها الصحفي والمصلح عمر راسم سنة 1913، وهي أول جريدة جزائرية يقوم بتحريرها ورسم صورها وطبعها شخص واحد، وبرر ذلك بقوله: "لما

---

[1]- علي مراد: مرجع سابق، ص 59.

[2]- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 50.

[3]- أمحمد دراوي: مرجع سابق، ص 114.

[4]- أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 369.

سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه والوطن ينادي والويل والحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وا ٍظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع تحركاتهم وسكناتهم".[1]

وشعار هذه الجريدة "تعاونوا أيها المسلمون على البر والتقوى وانظروا إلى إخوانكم الضعفاء بعين الرحمة"،[2] وصاحب الجريدة من المعجبين بمحمد عبده ونزعته الإصلاحية، فقد رسم في الصفحة الأولى من العدد الأول للجريدة رجل مصري يلبس عباءة لعله يقصد من ورائها الشيخ محمد عبده، لأنه اعتبره هو محرر الجريدة، ورسم تحت قدم الرجل المشار إليه سابقا رأس إنسان ذميم، وكتب تحته "ذو الفقار بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص، وحب الخير والتعاون". إلا أنها لم تعمر طويلا أيضا بسبب العجز المادي، وسجن صاحبها، بعدما استدرجه أحد الفرنسيين وعرف أفكاره اتجاه فرنسا وبالتالي توقفت الجريدة عام 1914م.[3]

[1]- محمد ناصر: مرجع سابق، ص 77.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص 167.

[3]- محمد ناصر: مرجع سابق، ص 80.

المبحث الثالث: وفاته وأهم مؤلفاته.

1 -وفاته:

عاش محمد عبده خادما للإسلام، ومصلحا للجمعيات، رافعا للقيم الروحية ناصرا للحق، أمام بطش الظالمين، كرس حياته لمحاربة البدع المذمومة، وانتقل عبر الأوطان لنشر دعوته الإصلاحية، إلى أن وافته المنية[1] يوم 11 يوليو عام 1905 الموافق لـ07 جمادى الأول 1323هـ بالإسكندرية، بعد صراع مرير مع مرض السرطان، عن عمر يناهز 56 سنة، ودفن بالقاهرة.[2]

رثى الشيخ مجموعة من الشعراء العرب على رأسهم الجزائريين، فقد كانت صدمة وفاته على الجزائريين قوية، إلى غاية أن بعضهم لم يصدق الخبر إلى غاية أن بعثوا برسالة التعزية ومنهم الشيخ محمد بن القائد،[3] إمام جامع الجزائر، الذي وصف شدة تأثير رحيل الشيخ عبده على الجزائريين فقال: "كاد يقع لهم مثل ما وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال للناس: من قال منكم مات محمد أضرب رأسه"، وهذا الوصف ما هو إلا دليل قاطع على مدى تعلقهم بالشيخ عبده، وأنه بالفعل كان له أثر واقع على نفوسهم، وقد كتب الشيخ محمد بن القائد قصيدة بكى فيها محمد عبده فقال:

غاض بحر العلوم أين العزاء *** وعيون الأنام سحب دماء

فبكى المسلمون حزنا عليـــه *** وبكى الدين والتقى والحياء[4]

---

[1]- محمد صالح صديق: مرجع سابق، ص 266.

[2]- الموسوعة الحرة: محمد عبده عالم دين، نوفمبر 2012 على الرابط: http://www.marefa.org/index.pp

[3]- محمد بن القايد: أحد رجال الإصلاح بالجزائر متأثر بالشيخ عبده وهو من أعضاء مدرسة الشيخ محمد عبده في الجزائر إمام بجامع الجزائر الجديد في ذلك الوقت، له مرثية للإمام عبده وبعض القصائد التي شرح فيها مجالس محمد عبده، وقصيدة أخرى أشار من خلالها إلى الزيارة أيضا. ينظر عمار طالبي ,مرجع سابق,ص40

[4]- طالبي إبراهيم: مرجع سابق، ص ص 40-41.

2- مؤلفاته:

ترك محمد عبده للمكتبة العربية عدة مؤلفات تعكس منهجه السلفي الإصلاحي، وتبين مدى قيمة الدين عنده، ومن بين أهم هذه الكتب ما يلي:

1-الرد على هانوتو الفرنسي.

2- ألف في التصوف رسالة الواردات.

3- رسالة التوحيد.

4- شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

5- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني.

6- وضع تفسير جزء عم.

7- كتاب الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.[1]

8- العروة الوثقى مع معلمه جمال الدين الأفغاني.

9- تفسير القرآن الكريم.

10- ترك أيضا مذكراته.

11- شرح القرآن الكريم.[2]

[1]- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني: مصدر سابق، ص 17.

[2]- موسوعة محمد عبده عالم دين: مرجع سابق، ص3

خاتمة

من خلال هذا الطرح المتواضع خرجت بالنتائج التالية

1- شخصية محمد عبده، من بين الشخصيات التي برزت في القرن 19 وبداية القرن العشرين، من خلال جهوده الإصلاحية التي سعى من خلالها جاهدا إلى الحفاظ على معالم الأمة الإسلامية ،عامة ولذلك كان معظم أوقاته يقضيها في إصلاح أمور الدول العربية والإسلامية، ودافع أيضا عن الدين من خلال الرسالة التي بعث بها إلى هانوتو لما أساء إلى الإسلام.

2- أنه من بين الرحلات التي قام بها الشيخ هي زيارته للجزائر، فقد تشرفت هذه الأخيرة بطلعته يوم 27 أوت 1903 حيث لاقى هناك حسن الضيافة والترحيب حيث امتدت أيام هذه الزيارة من 27 أوت إلى09سبتمبر1903م.

فهذه الزيارة جاءت في وقت كانت فيه الجزائر تعاني وليات الاستعمار من الاضطهاد والتعسف المتمثل في نفي العلماء ومحاولة فرنسة المحيط الجزائري.

3- قام الشيخ عبده أثناء هذه الزيارة بعدة نشاطات في الجزائر العاصمة وقسنطينة حيث شرح سورة العصر وحثهم على الصبر وعدم التدخل في الأمور السياسية لأن هذا لصالحهم، بل ويجب عليهم أن يهتموا بإصلاح أنفسهم بالتعليم، ومحاربة الجهل ،والابتعاد عن الطرفية التي صرفت الناس عن الدين وجعلتهم يدخلون في الشعوذة.

4- ألقى الشيخ أيضا عدة خطب للوعظ والإرشاد للجزائريين حيث اجتمع عليه عدد كبير من الناس عند مصطفى بن الأكحل،يسمعون دروسه و يستفتونه في بعض القضايا.

5- زار الشيخ ، عدة أماكن من بينها المكتبة الوطنية والتقى شخصيات جزائرية مثقفة أمثال عبد القادر المجاوي والمولود بن المهوب وعبد الحليم بن سماية

6- اتخذت الفئة المثقفة، مواقف مختلفة من هذه الزيارة فهناك من اعتبرها أنها مبادرة من طرف هذه الشخصية في الوقوف على أحوال الجزائر وذلك لما كان يسمعه عنها من منازعات وقهر لشعبهاوهناك من تساءل عن هذه الزيارة و عن الأهداف المرجوة منها.

7- انه بالرغم من تلك الجهود التي بذلها بعض الشخصيات من أجل الوقوف في وجه الشيخ ومنع الزيارة، اتخذت فرنسا موقفا مضادا لهم وهو السماح له بهذه الزيارة، إلا أنها كانت تلاحقه بعيونها، وقد أوكلت بذلك جواسيس تلاحقه أينما حل، وذلك خوفا من التأثير الذي سيتركه في أوساط الشعب الجزائري.

8- أما عن الثمار الزكية التي جنتها الجزائر من هذه الزيارة فهي توثيق الصلة بين الشعب الجزائري والشعب المصري والتأكيد على أن الجزائر جزء من الأمة الإسلامية لا يمكن فصلها لاعنها بأي طريقة فالشيخ عبده من خلال هذه الزيارة أن يبعث الأمل في الشعب الجزائري وأن يشجعه على النهوض والتحرر من قيود الاستعمار.

9- أثرت هذه الزيارة أيضا في رجال الإصلاح أمثال المجاوي، بن سماية، وبن الموهوب، فقد تبنوا أفكاره وجعلوها منهجا لهم، وحملوا على عاتقهم تنوير العقول الجزائرية قاموا بدعوة إلى إصلاح المجتمع ومحاربة الطرق والمبتدعة، تيمنا بافكار الشيخ عبده أيضا، وليس هذا فحسب، بل أخذوا ينشرون أفكارهم ويدرسونها إلى طلبتهم في المدارس كالمدرسة الثعالبية.

10- مما يجدر الإشارة إليه أيضا تلك الصحف التي ظهرت بعد هذه الزيارة فقد عرفت الجزائر في تلكم الأوقات ما يعرف بالصحف الإسلامية الإصلاحية وهي جاءت أيضا نتيجة تأثر بالشيخ عبده وأفكاره، فبرز للوجود مجلة الجزائر وهي أول صحيفة تخرج من طرف رجال الإصلاح على يد المصلح عمر راسم الذي تبنى أفكار الشيخ عبده كما أصدر جريدة ذو الفقار، والتي اعتبر فيها أن الشيخ عبده هو محرره، وا ن هذا لدليل قاطع على مدى تأثير الشيخ في هذه الشخصية كما أصدر الشيخ عمر بن قدور جريدة الفاروق، وهذه الأخيرة تندرج أيضا ضمن التيار الإصلاحي.

11- أما عن وفاة الشيخ فلا فرار من قضاء الله وقدره، وأن الموت قدر محتم على كل مخلوق، فبعد الصراع المرير مع مرض السرطان ،انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى سنة 1905 عن عمر يناهز 56 سنة بالإسكندرية، وقد كان لوفاته الأثر البالغ على المسلمين

فهو يعتبر السراج الذي أضاء للأمم دروبها بمنهجه الإصلاحي ولهذا رثاه بعض الشعراء ومن بينهم الجزائريين.

12- إن وفاة الأشخاص لا تعني اندثار وتراجع أفكارهم ،وأعمالهم، فالشيخ عبده مات وأفكاره لم تمت فقد اتخذها في الجزائر من بعده رجال الإصلاح و أصبحوا يعملون بها بالإضافة إلى أنه ترك للمكتبة التاريخية رصيدا من الكتب تعكس غيرته على الدين وأخرى تهتم بالقضايا والمشاكل التي تؤرق المجتمعات.

الملحق رقم (01): [1]

ملحق1: محمد رشيد رضا: أوربـــا والإسـلام

ربما يظن بعض المغرورين بقوتهم أن حال الجزائر خفية، لا يعرف حقيقتها مسلمو مصر والشام والحجاز وسائر المشرق.

الحق أقول لهؤلاء: إن تلك الحالة ليست بخفية ، فإننا نعرفها ونشعر بشعور أهلها ولكن ما كل ما يعلم يكتب، وإنما كتبنا الآن هذه الكلمات ، لما رأينا من بارقة الأمل في حسن التفاهم والسعي إليه بالعمل.

لا نطالب من فرنسا للمسلمين أكثر مما أشار إليه مسيو "ميلي" وهو السعي في تعليمهم وتربيتهم، بالقيد الذي ذكره والشرط الذي اشترطه، وهو أن يكون القصد منهم بما يلائم طباعهم لا إلزامهم بنظامات فرنسا وعاداتها، فضلا عن شرائعها ودينها، فالمطلوب مساعدتهم على إحياء لغتهم ودينهم، وإنماء ثروتهم مع تعليمهم العلوم والفنون العصرية بالتدرج الملائم لحالهم.

ويسهل هذا على فرنسا إذا قنعت من الاستعمار والامتلاك بما دون تحويل المسلمين عن لغتهم ودينهم ورقية بلادهم ، ولها بعد ذلك من موارد الثروة ومصادر القوة ما شاءت مع الرضا والحب؟

يعلم كل الملمين بأحوال السياسة من المسلمين أن فرنسا طامعة في الاستيلاء على المغرب الأقصى وتأليف إمبراطورية افريقية إسلامية، وأهل الرأي منهم يعلمون أن شجاعة أهل المغرب واستبسالهم لا يدفعان عنهم ما تريده فرنسا بهم مع تحيلهم وتفرقهم وكون بأسهم بينهم شديد.

ولكن سياستها إياهم بمثل ما سلست به الجزائر في الماضي قد يراها المغرورون امراً يسيرا ، وهي في الحقيقة من أعسر الأمور وأشدها تعقيدا وخطرا على فرنسا في المستقبل.ويظن المغرورون أن تغيير السياسة في الجزائر تغييرا صوريا كاف في إرضاء المسلمين في تلك البلاد. وإقناعهم في سائر البلاد بان فرنسا تريد ترقيتهم مع المحافظة على دينهم ولغتهم. والحق انه لا يفيد في الأمر إلا الإخلاص في العمل وهو لا يخفى على احد.

أقول هذا لفرنسا ولنا ناصح أمين ، وإنما انصح لها لاعتقادي أن في مصلحتها هذه خيرا للمسلمين، بل اعتقد أن فرنسا لو جعلت لأهل الجزائر واليا منهم لكانت فائدتها من ذلك اكبر من فائدتهم، فهل تلومني امة الحرية أن صرحت لها باعتقادي هذا ، وتعاقبني عليه بمنع هذا الجزء من المنار أن يصل إلى الجزائر ؟ كلا بل أظن أنها تقدر كلامي قدره، فان لم تقدره اليوم فلابد أن تقدره في يوم آخر.

بل نحن نعلم أن فرنسا ما رضيت أن يكون سلطانها على نوفس سلطان حماية لا سلطان امتلاك رسمي ، إلا لما استفادته من العبرة بحال الجزائر التي نعرفها نحن وهي اعرف بها منا.

مقتبس من المنار-المجلد[10] الجزء[11].ذو القعدة1325هـ/يناير1908.ص 867.

---

[1]- أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص 175.

الملحق رقم 02: صورة للشيخ محمد عبده في الجزائر.[1]

[1]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 177.

الملحق رقم 03: الإمام الشيخ محمد عبده.[1]

[1]- عمارة محمد، المرجع السابق، ص ع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

أولا: الكتب:

1-القرآن الكريم.

2.الأفغاني جمال الدين ومحمد عبده: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تر صلاح الدين البستاني،ط1 دار العرب للنشر، مصر، 1993.

3.أمين أحمد: موسوعة زعماء الإصلاح، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

4.رضا رشيد: تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1،ط2, دار الفضيلة، القاهرة، 2006

5.عبده محمد: الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني، رسالة الرد على الدهريين، الشهادة للنشر، باتنة، د ت.

6.عبده محمد: مذكرات الإمام، تقديم الطاهر طناحي، دار الهلال

ثانيا: المراجع.

2. إبراهيم محمد مفيدة:عصر النهضة العر بية ما بين الوهم والخيال،ط1 ,دار مجدلاوي، عمان، 1999

3. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1860-1900

4. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر جمال فاطمي وآخرون، مج 02، ط1، دار الأمة، 2008

5. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين وفارس ومنير البعلبكي،ط5, دار العلم للملايين، بيروت، 1968

6. بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995

7. بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس،ج1,ط1, دار المداد، الجزائر، 2009

8. توفيق المدني أحمد: كتاب الجزائر، د م، دت

9. السرحران تاج: حاضر العالم الإسلامي،ط1, اشبيليا للنشر، المملكة العربية السعودية، 2001

10. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، د م، دت

11. الشيخ محمود: رجال الإصلاح،الطبعة العربية, دار اليازوري، الأردن، 2007

12. صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004

13. صديق محمد الصالح: شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992

14. طالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968

15. طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتاب الأول، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999

16. عبد المقصود فوزي محمد: الفكر التربوي للأستاذ محمد عبده، دار الكتب العربية، مصر،دت

17. عثمان أمين: رائد الفكري المصري الإمام محمد عبده،دب,دت

18. العقاد محمود عباس: عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده، هنداوي للنشر، القاهرة، 2013

19. عمارة محمد: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ج1، دار الشروق، مصر، 2006

20. عويمر مولود: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج3، قرطبة للنشر، الجزائر، 2011

21. مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940،ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999

22. ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية 1847-1954،ط1، دار الغرب الإسلامي، 2007

ثالثا: الرسائل الجامعية

2. بن رابح سليمان: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2007-2008

3. خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور 1850-1951، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008

4. دراوي أمحمد: الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008

5. عمارة حياة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، شهادة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد ياسين	33-29-27
أرييل شارون	22
جاد يعقوبي	19
حاتم السيسي	8
رفائيل ايتان	18
رمضان عبد الله شلح	35-34-33
صلاح شحادة	30-29
عبد العزيز الرنتيسي	29-28
عبد العزيز عودة	33
فتحي إبراهيم الشقي	33

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
تل أبيب	39-32
جباليا	29-8-6
الجزائر	47-44-40-39-36
الضفة الغربية	41-40-38-31-23-22-16
القدس	45-40-39-37-32-31-22-21-7
قطاع غزة	41-40-38-33-30-28-23-22-18-17-16-7
مدريد	39-38-37-36-31-12-7
نابلس	36-32-29